

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على
رسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

وبعد.

شهر رمضان شهر الصيام والقيام، وشهر
الرحمة والمغفرة والقرآن، وشهر
المواساة والإحسان.

قال تعالى: **(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا
دخل رمضان فُتِحَتْ أبواب الجنة وأغلقت
أبواب جهنم وسلسلت الشياطين).**

وفي رواية: (إذا كان رمضان فُتِحَتْ أبواب الرحمة).

وقال عليه الصلاة والسلام: (من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه).

ومعنى إيمانًا: أي تصديقًا واعتقادًا بفرضية الصوم.

وأما احتسابًا: أي طلبًا لوجه الله وثوابه .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلُّ عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدعُ شهوته وطعامه من أجلي.

للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه).

قال: (فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائم، والذي نفسُ محمدٍ بيده، لخلُوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريح المسك).

والرَّفَثُ الفُحْشُ، والصَّخَبُ: الصَّيَاحُ والخصومة.

وفي رواية: فلا يجهل، أي: لا يفعل فعل الجهال، كالصياح والسخرية أو يسفه على أحد، وهو ممنوع منه في غير الصوم أيضًا، لكنه يتأكد فيه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصلِّ علي، ورَغِمَ أنفُ رجلٍ دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل

أَن يَغْفِرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهُ
الْكِبَرِ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ).



ويعتني المسلم في هذا الشهر بأداء الفرائض
من الصلوات في أوقاتها، والاستكثار من
النوافل، ومن أحسنها في هذا الشهر المبارك:
صلاة القيام.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ لَهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

وَأَن يَتَحَرَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ، الَّتِي الْعَمَلُ فِيهَا
خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، وَمَنْ قَامَهَا إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

وإذا رأى المسلم هلال هذا الشهر يُشرع له
أن يقول: (اللهم أهله علينا باليمن والإيمان،
والسلامة والإسلام، ربّي وربك الله).

وفي حديث ابن عمر: بالأمن والإيمان.
وكان يحيى بن أبي كثير رحمه الله، يدعو
بحضرة رمضان: اللهم سلّمني لرمضان،
وسلّم لي رمضان، وتسلّمه مني مُتقبلاً.



ومن أحسن ما تُعمر به الأوقات في هذا
الشهر المبارك قراءة القرآن الكريم، فقد جاء
في الحديث الصحيح: (كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجودَ ما يكونُ في رمضان؛
حين يلقاه جبريلُ، وكان يلقاه في كلّ ليلةٍ من
رمضان فيُدارسه القرآن).

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه قال: (إن جبريل كان يُعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تُحاجَّان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة). والبطلة: السحرة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأثَّرجة: ريحها طيب وطعمها حلو، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ربح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مُرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ربح وطعمها مُرّ).

وقال عثمان رضي الله عنه: (لو طُهرت قلوبكم ما شِيعتم من كلام الله عز وجل).
وقيل لأخت الإمام مالك رحمه الله: (ما كان شغل مالك في بيته؟ قالت: المصحف التلاوة).

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة، ثم تلاوة القرآن في غير الصلاة، ثم الصوم، ثم الذكر).



وشهر رمضان في هذا السنة يمرُّ بالمسلمين في ظروف خاصة بسبب هذا الوباء الذي عمَّ العالم كلاً، فحريُّ بالمسلم أن يُكثر فيه مع صيامه وقيامه وتلاوة القرآن فيه = من أمرين:
الأول: كثرة الاستغفار، مع التوبة النصوح، والعزيمة الصادقة.

قال الله عز وجل: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليوم
أكثرَ من سبعينَ مرةً).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يُذنبون فيستغفرون اللهَ فيغفرُ
لهم).

وجاء في الحديث القدسي الذي أخرجه
الإمام مسلم من حديث أبي ذر: (أن الله تبارك
وتعالى قال: يا عبادي إنكم تُخطئون بالليل
والنهار وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً فاستغفروني
أغفرُ لكم).

ومن أحسن صيغ الاستغفار ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال: قل: (اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفرْ لي مغفرةً من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم).

وما جاء عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شر ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك عليّ، وأبوءُ لك بذنبي، فاغفرْ لي؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت).

الأمر الثاني: كثرة الدعاء، والالتجاء إلى الله عز وجل، في أن يرفع هذا الوباء عن بلاد المسلمين، وعن العالم كله.

فإن الله عز وجل يقول: **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)،** وقال سبحانه: **(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ).**

ويتحرى أوقات الإجابة، في سجوده، وبين الأذان والإقامة، وفي الثلث الأخير من الليل، حينما ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا **(يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيّه، من يستغفرني فأغفر له).**

- وفي آخر ساعة من يوم الجمعة.

ووقت الصيام كله مظنة لإجابة الدعاء.
ولا يستعجل الإجابة بل يُكرر ويُلح في
الدعاء: فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: **(يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل
فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي).**

ويظهر شدة افتقاره إلى ربه تبارك وتعالى،
ويستحضر عظيم ما وقع من البلاء، الذي
حال بين المسلمين ومساجدهم، والخروج إلى
مصالحهم.

أسأل الله جل وعلا أن يرفع هذا الوباء،
ويُجَنِّبنا وجميع المسلمين منكرات الأخلاق
والأعمال والأهواء والأدواء، إنه سميعٌ قريبٌ
مجيبُ الدعاء.

كتبه

عبدالباري بن حماد الأنصاري

ليلة ١ رمضان ١٤٤١هـ